إجماع الشافعي ثابت

وإن رغمت أنوف المرجئة يا شيخ ربيع

كتبه

أبو عبد الله

وائل بن على بن أحمد الأثري

إجماع الشافعي ثابت
وإن رغمت أنوف المرجئة يا شيخ ربيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فقد اطلعت أمس على مقال سيء للشيخ ربيع بن هادي المدخلي – أصلح الله حاله – بعنوان (مضامين "المقالات الأثرية في الرد على شبهات وتشغيبات الحدادية"، ومعها ملحق مهم) ولا شك أن نشره مثل هذا المقال يعتبر سوءة كبيرة جداً في حقه وذلك لعدة أمور :

أولاً : فإن هذا المقال قد خرج بعد تحذير المفتي العام سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ – حفظه الله – فقد وجه الشيخ الحبيب أبو عاصم الغامدي خطاباً رسمياً سأل فيه سماحة المفتي عن كتاب المدخلي (المقالات الأثرية في الرد على شبهات وتشغيبات الحدادية) فكان جواب سماحة المفتي ما يلي :

(إشارة لاستفتائك المقيد في الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٣٥٠١٢٧٢٣) وتاريخ ١٤٣٥/٠٧/٢٠هـ المرفق به كتاب (المقالات الأثرية في الرد على شبهات وتشغيبات الحدادية) للدكتور ربيع بن هادي المدخلي . أفيدك أنه سبق صدور عدد من الفتاوى في الرد على مثل هذه المسألة من اللجنة الدائمة للفتوى مرفقٌ نسخ منها وفيها الكفاية إن شاء الله في رد مثل هذه التوجهات .)اهـ أي التوجهات الإرجائية التي قررها الدكتور ربيع المدخلي في كتابه .

ثانياً : إن مقاله هذا ليدل دلالة واضحة على إصراره على ما في كتابه المذكور من إرجاء وأنه لا يقبل نصيحة الآخرين له ؛ بل يصر على إرجائه الذي يظنه أنه عقيدة السلف .

ثالثاً : عدم احترامه لكلام المفتي العام في تحذيره من كتابه المذكور ولو كان المدخلي صادقاً لذهب إلى المفتي أو اتصل به وناقشه في الأمر رجاء الوصول إلى الحق ، ولكنه مجادل عنيد لا يرى إلا نفسه فأهلكها ، وقد أوتي من هذا الباب ، نسأل الله السلامة والعافية .

رابعاً : إن هذا المقال ليدل دلالة واضحة على جبن ربيع المدخلي وكان جديراً به لو كان جريئاً حقاً ويرى نفسه فارس الميدان وحامل الراية كما يزعمون ! أن يرد على سماحة المفتي علناً لا أن يرد عليه من وراء وراء كما يقال فيرد على الشيخ أبي عاصم الغامدي أو غيره من طلبة العلم وهو يقصد سماحة المفتي العام حتماً ، ولكنه لا يستطيع في الوقت الحالي إظهار ذلك لأنه لو فعل فإن المفتي وغيره من أهل العلم سيصدرون تحذيرات رسمية بكثرة منه ، وهذا ما يخشاه المدخلي لأن فيه هلاكه ونسفه وإزهاق نفسه .

خامساً : نقل جملة من كلام أهل العلم (الإمام الشافعي وأحمد وابن تيمية وابن القيم) ليبين موقفهم من دعاوى الإجماع الذي أكثرت الحدادية على حد زعمه من نقل الإجماعات حتى إنه قال في الحاشية (والحدادية أكثر ادعاءً للإجماعات من المريسي والأصم، فليدرك ذلك أهل السنة والإنصاف)اهـ ولا شك أن هذا تهويل كبير من ربيع المدخلي لأن هذه النقولات في واد ومسألتنا في واد آخر وهذا من تلاعبه وتدليسه على القراء لأن من تصفهم بالحدادية لم يخترعوا هذا الإجماع من قبل أنفسهم وإنما نقلوه عن الأئمة فكيف يقال بعد ذلك على من تمسك بقول الأئمة أنه حدادي وأنه يدعي الإجماع ؟! فأفٍ لك ، ثم كيف تتلاعب بهذه النقولات عن العلماء في رد دعوى الإجماع وهم قد نقلوا الإجماع في مسألتنا هذه ؟! وقد أوردت كلامهم في ردي

عليك (التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع الإمام الشافعي في الإيمان) ولا شك أن فعلك هذا بل تلاعبك بما عليه الأئمة ليس بجديد عليك فقد بينت في كتابي المذكور شيئاً من تلاعبك وافترائك على أهل العلم وأعطيك مثالاً واحداً يشبه تماماً حالك هنا وهو كذبك على شيخ الإسلام ابن تيمية في رد إجماع الإمام الشافعي مع أنه هو من نقله لنا ومن قبله الإمام اللالكائي ، وهذا نص كلامك في ردك على عادل آل حمدان (قال الشيخ ربيع (ص : ٢٨ - ٢٩)[1] : (ومما يُبطل نقل الإجماع قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- الذي نقله عادل في (ص٢٠٧) من تعليقه على كتاب "الرد على المبتدعة" :" مذهب الصحابة وجماهير السلف من التابعين لهم بإحسان وعلماء المسلمين: أن الإيمان قول وعمل، أي: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح".

فنسب شيخ الإسلام هذا المذهب إلى الصحابة وجماهير السلف، ولم ينسبه إلى كل السلف)اهـ وقد رددت عليك وبينت بطلان قولك وتدليسك وكذبك في كتابي من صفحة (٦٩) إلى صفحة (٧٣) فليراجع لزاماً فإنه مهم وفيه إلزامات شديدة لربيع المدخلي تفضح إرجاءه وتلاعبه بكلام العلماء لتقرير مذهبه الإرجائي ومن ذلك قولي له : (إنني أسألك سؤالاً بناء على قولك (ولم ينسبه إلى كل السلف) هل لو أتيتك بما يفيد إجماعه ونسبة ذلك للسلف بلا خلاف أكنت ترجع عن قولك وتعلن ذلك على الملأ ؟! فإليك جملة من أقواله)اهـ ثم نقلت له خمسة نقولات عن ابن تيمية نص فيها على الإجماع .

وفي مقالي هذا سأقف مع الشيخ ربيع – أصلحه الله ورده إلى جادة الحق – فيما يتعلق بإجماع الإمام الشافعي :

[1] - أي في مقاله متعالم مغرور .

وذلك لأنني أتعجب جداً من صنيعه هذا كيف يصر على تضعيف إجماع الإمام الشافعي وقد رددت عليه رداً تفصيلياً في كتابي (التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع الإمام الشافعي في الإيمان) وقد وصلته نسخة منه عن طريق بعض الناس عندما كنت في رحلة العمرة[٢] منذ شهرين تقريباً يوم الجمعة ٢٦ / ٦ / ١٤٣٥هـ وقد أحدث ضجة كبيرة عنده وعند أتباعه المتعصبين له وأنت بين أمرين :

الأمر الأول : إما أنك اطلعت على كتابي وقرأته ، فإن كان كذلك فهي مصيبة أن ترى جواباً لشبهك العليلة وحججك السقيمة ثم تصر على تضعيف إجماع الإمام الشافعي الذي يغيظ المرجئة .

والأمر الثاني : وإما أنك رأيته ولم تقرأه فإن كان كذلك فهي مصيبة كبيرة إذ كيف تتجاهل كتاباً في الرد عليك وهو منشور على الشبكة العنكبوتية ويباع في الأسواق ؟! أليس كان جديراً بك أن تدافع عن نفسك وتبين حجتك وهشاشة حجج الآخرين ؟! وقد صدق فيك قول القائل :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

ولكنه بعدما جبن عن المواجهة فلكي يحافظ على ما تبقى من ماء وجهه دفع بعض طلابه الجهال فكتب رداً علي فيما يزعم هذا المسكين الجاهل ! وقد قاموا بتثبيته على شبكة سحاب الإرجائية الخاصة بهم قرابة شهر ! ولا أدري لماذا تثبيته وهو رد هزيل فيه تقرير للإرجاء الذي عند شيخه وفيه تدليس على القراء وافتراءات كثيرة علي بل كذب صريح وتلاعب بكلامي ، وهذا منافٍ للأمانة العلمية ولكن هؤلاء لما قل علمهم جهلوا أيضاً ما يتعلق بالأمانة العلمية فالمهم عندهم هو الانتصار لمذهبهم الرديء مذهب المرجئة .

---

[2] - ومما يجدر التنبيه عليه هنا أن البعض قد عرض علي وأنا بمكة زيارة الشيخ ربيع ولكني رفضت بشدة بسبب مقالاته الإرجائية التي كان نشرها قبل ذلك ، وقلت عنه للإخوة الذين كانوا معي : إنه مكابر ولا يقبل الحق ومثله لا ينبغي أن يزار . والكلام يطول وليس هذا موضعه وقد ذكرته في بحثي (قصة رحلة العمرة ولقاء جملة من الشيوخ والعلماء) يسر الله إخراجه .

وهذا يدلك على أن هؤلاء الكتاب والقراء بشبكة خراب الإرجائية مغيبون ولا بصيرة عندهم إذ لو كان عندهم بصيرة لقارنوا بين كلامي وكلام هذا الجاهل ومن ثم وقفوا على ما افتراه علي من كذب عريض وتدليس عجيب ولكن القوم نـــائمون ولا أدري متى يستيقظون ؟! لذا فقد كان جديراً بهم أن يستحيوا من نشر الموضوع فضلاً عـــن تثبيته على شبكتهم الإرجائية فالمرء إما أن يرد بعلم أو يسكت بحلم .
وكان حرياً بالشيخ ربيع لو كان يريد الحق لقرأ كتابي بإنصاف وتراجع عن باطلـــه ، خاصة وأن جملة من الشيوخ كالشيخ الجربوع والشيخ أبي عاصم الغامدي وغيرهما قد أثنوا على ردي عليه في هذا الكتاب ، لكن الهداية محض توفيق من الله تعالى وبـــذلك يظهر الشيخ ربيع مدى إصراره على هذه العقيدة الإرجائية الباطلة .
وإنني أقول له : يا شيخ ربيع اتق الله تعالى وارجع عن غيك إلى عقيدة السلف فإجماع الإمام الشافعي صحيح وثابت عنه وإن رغمت أنفك وأنوف كل المرجئة .
وسأنقل هنا كلام الشيخ ربيع فيما يتعلق بإجماع الشافعي فقط[٣] من مقاله المشار إليه آنفاً وسأعزو لكتابي في الرد عليه ؛ لأنه لم يأت بجديد فالشبه هي الشبه وإذا كان الأمر يحتاج لشيء من التوضيح فعلت حسبما يقتضيه المقام ، والله الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد .

قال الشيخ ربيع : (ص١٢٣-١٢٤) نقلتُ قول عادل: "- قال الإمام الشافعي – رحمه الله-: وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية ، لا يُجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر"، اللالكائي (١٥٩٣)، و"الإيمان" لابن تيمية (ص١٩٧)". ثم علّقت على هذا القول بما يدل على عدم صحة

---

[3] - وذلك بسبب أنني مشغول في بعض الأبحاث والتحقيقات العلمية النافعة ، ولعله إذا تيـــسر الأمر لاحقاً فسأقوم بالرد على بقية مقاله لأبين للناس جهله العريض بعقيدة الـــسلف الـــصالح وتخبطه فيها واتباعه لمذهب المرجئة محاولاً إظهار ذلك أنه عقيدة السلف .

ما نسب إلى الشافعي: "لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر"، بما نقله ابن أبي حاتم في "آداب الشافعي" (ص١٩٢)، وأبو نعيم في "الحلية" (٩/١١٤-١١٥) والبيهقي في "مناقب الشافعي" (١/٣٨٧) وابن عبدالبر في "الانتقاء" (ص٨١) وابن حجر في "الفتح" (١/٤٦-٤٧) ناقلاً عن الحاكم، كلهم ينقل عن الشافعي بأسانيدهم إليه أنه يقول: "الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"، ولم ينقلوا عنه دعوى الإجماع، ولا القول المنسوب إليه: "ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر".)اهـ

قلت : لقد رددت على كلامك هذا تفصيلياً في كتابي (التنبيه على خطأ الشيخ ربيع في تضعيفه إجماع الإمام الشافعي في الإيمان) من صفحة (١٢) إلى صفحة (٥٥) فردي عليك على هذا الكلام بلغ (٤٤) صفحة ، فكيف تتجاهله بعد ذلك أم هو العجز عن رد الحجة بالحجة !

قال الشيخ ربيع : (وهذا يوافق ما نقله الأئمة البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة عن علماء الأمصار، باب "الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص". ولم ينقلوا عنهم: " ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر".)اهـ

قلت : لقد رددت على كلامك هذا تفصيلياً في كتابي من صفحة (٥٦) إلى صفحة (٦٢) وبينت ضعف استدلالك للطعن في إجماع الإمام الشافعي .

ولقد ذكرت لك في كتابي جملة من الأئمة والعلماء الذين قالوا بمثل قول الشافعي فأنصحك بمراجعة نقول العلماء من صفحة (١٦) إلى صفحة (٤٢) لعلك تهتدي إلى الحق وترجع إلى الصواب .

قال الشيخ ربيع : (ثم أقول: كيف ينقل الإمام الشافعي الإجماع عن الصحابة والتابعين "أن الإيمان قول وعمل، ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر"، ثم يذهب إلى مخالفة هذا الإجماع، فلا يكفر تارك الصلاة، ولا تارك الزكاة...الخ)اهـ

قلت : إن كلامك هذا عليه ملاحظتان :

أولاً : لا شك أن هذا زعم باطل إذ لا توجد مخالفة البتة ، والمخالفة إنما نشأت عندك بسبب جهلك بمعتقد السلف وعدم التفريق بين حكم تارك جنس العمل بالكلية وبين تارك آحاد العمل .

ثانياً : أثبت لنا بالدليل القاطع والنقل الصحيح عن الإمام الشافعي أنه كان لا يكفر تارك الصلاة ، ودونك خرط القتاد .

قال الشيخ ربيع : (ألا يدل مذهب الشافعي هنا على بطلان ما نسب إليه، ومنه: " ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر"؟)اهـ

قلت : ليس دليلاً لأنه ليس هناك ثمة تناقض أصلاً وإنما خُيِّل إليك لجهلك العريض بعقيدة السلف وتماديك في الإرجاء أن هناك تعارض بين الأمرين ! والحق واضح بفضل الله لأن كلامه في واد وأنت في واد آخر ، وصدق القائل :

والحق أبلج لا تزيغ سبيله   والحق يعرفه ذوو الألباب

قال الشيخ ربيع : (ثم كيف يتفق أئمة الإسلام على أن "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"، ولم ينقلوا ولا ينقلون: "لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر"، فهل تواصوا على كتمان هذا القول؟ حاشاهم ثم حاشاهم. ثم كيف يذهب جماهير أهل السنة والحديث إلى مخالفة هذا الإجماع فلا يكفرون تارك الصلاة؟)اهـ

قلت : يا رجل اتق الله فعيب على شيبتك وأنت قد تجاوزت الثمانين من عمرك أن تفتري على أئمة الإسلام فالنقول عنهم وفيرة وكثيرة فراجع لزاماً جملة منها إن كنت تجهلها في كتابي آنف الذكر وقد ذكرت لك أرقام الصفحات ، فإن كنت طالباً للحق حقاً وصادقاً في دعواك رجعت إليه ، وأما إذا كنت متبعاً لهوى عياذاً بالله فإن الأمر لا يزيدك إلا إصراراً على إصرارك ؛ لأن من كان متبعاً للهوى فقلَّ أن تنفعه النصائح لذا فالحذر من تماديك في الإرجاء فإنه يضرك .

ولتعلم أنت وغيرك أن أهل العلم لم يكتموا شيئاً من الحق ، فدعك من أسلوب التهويل الذي تريد أن تستعطف به السذج من الناس الذين قلَّت بصيرتهم ، فكلام أهل العلم واضح جلي وموجود في كتبهم ومن رام الحق سعى إليه فلتشمر عن ساعد الجد واقرأ كلامهم مع تركيز عالٍ لعلك منه تستفيد .

وأما قولك (ولم ينقلوا ولا ينقلون: "لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر")اهـ فإنني أجيبك بقول القائل :

أبعلـــم تقـــول هـــذا أبـــن لي   أم بجهل والجهـــل خلـــق الـــسفيه

فإن كلامك هذا معناه أنك تقول أن الإيمان يجزئ بدون اجتماع هذه الثلاثة ! وبناء على ذلك فإني أسألك عدة أسئلة :

١- هل يجزئ الإيمان باعتقاد القول فقط ؟
٢- هل يجزئ الإيمان بالقول فقط ؟
٣- هل يجزئ الإيمان بالعمل فقط دون القول واعتقاد القلب ؟
٤- أم هل يجزئ الإيمان باعتقاد القلب والقول فقط ؟
٥- أم هل يجزئ الإيمان بالقول والعمل فقط دون اعتقاد القلب ؟

فإذا أجبت بـــ(نعم) يجزئ في بعض الصور السابقة ؛ حكمت على نفسك بنفسك صراحة بالإرجاء لأنها كلها صور إرجائية .

وإذا أجبت بـــ(لا يجزئ) بل لابد من توفر الثلاثة (اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح) قلنا : ظهر الآن تناقضك في رد قول الإمام الشافعي ودل هذا على مراوغتك في مداراة الإرجاء الذي أنت غارق فيه وتدافع عنه .

<u>قال الشيخ ربيع</u> : (إن إلحاح الحادية[٤] التكفيرية وإصرارهم على إثبات هذا الإجماع ليدل على أن هدفهم من وراء هذا الإصرار إنما هو الطعن في جماهير أهل

[4] - كذا قال ، ولعله سبق قلم ويريد أن يقول : الحدادية .

السنة، وعلى رأسهم الأئمة العظام ورميهم بالإرجاء، ومن أهدافهم مخالفة أهل السنة الذين يكفرون تارك الصلاة، ثم لا يرمون إخوانهم الذين لا يكفرونه لا بالإرجاء، ولا بغيره، بل يحبون إخوانهم ويحترمونهم؛ لأن لهم أدلة وبراهين في ما ذهبوا إليه.)اهـ

قلت : إن كلامك هذا عليه عدة ملاحظات :

أولاً : إن الإجماع عن الإمام الشافعي صحيح وثابت وإن رغمت أنفك يا شيخ ربيع وأنوف كل المرجئة .

ثانياً : نقول لك سمِّ لنا كم إماماً وعالماً رميناه بالإرجاء ؟! فدعك من هذا التهويل والمجازفة في القول فنحن لم نرم أحداً بالإرجاء إلا إذا ثبت عنه ذلك ، وعندها فما الحيلة وقد ثبت عن فلان أو علان القول بالإرجاء ، فهل يلام من ينبه الناس بالدليل على خطأ فلان ويعلمهم العقيدة الصحيحة أم يلام من تكلم بالباطل سواء بالإرجاء أو غيره ؟! فما لك تقلب الموازين وتتكلم كلام الموتور الذي ذهب عقله فصار كالمجنون لا يدري ما يخرج من رأسه ، نسأل الله السلامة والعافية .

ثالثاً : إن الذين لا يقولون بكفر تارك الصلاة من العلماء لبعض الشبه والاستدلالات عندهم لم يرمهم أهل السنة بالإرجاء لأنهم يقولون بكفر تارك جنس العمل ولا يرون أن الصلاة كعمل شرط كمال في الإيمان كما تقوله المرجئة .

رابعاً : إن محبة أهل السنة لهؤلاء الذين لا يكفرون تارك الصلاة بسبب أنهم يكفرون تارك جنس العمل كما مر آنفاً وإلا فلو ثبت إرجاؤهم لما أحبوهم بل لأبغضوهم وذموهم .

قال الشيخ ربيع : (فليدرك العاقل على أن هذه الحدادية إنما هي فرقة خارجية تزيد على الخوارج بالكذب والخيانة.)اهـ

قلت : إن كلامك هذا عليه عدة ملاحظات :

أولاً : أما تلقيبك لنا بالحدادية فقد تكلمت أنا وغيري على بطلان ذلك لأن الحداد عندنا منحرف ضال ، ويبدو أنك قد أصبت بهوس بالحداد .

ثانياً : لقد نقلنا أقوال أئمة السلف الكرام ومن تابعهم ممن سار على نهجهم واقتفى أثرهم من أهل العلم فأنت بذلك نسبت كل هؤلاء إلى فرقة الخوارج ونسبتهم كذلك إلى الكذب والخيانة !

ثالثاً : حري بك يا شيخ ربيع وبأتباعك أن تحترموا أئمة السلف وتحترموا كلامهم وإلا فأنتم على خطر كبير فتوبوا إلى الله من ذلك وكفاكم من أسلوب التهويل المليء بالباطل والكذب والفجور على عباد الله ممن تمسك بمنهج وعقيدة السلف ودعا الناس إلى ذلك .

نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وأن يوفق الشيخ ربيعاً ومن تعصب له للرجوع إلى الحق والعمل به والثبات عليه وترك عقيدة المرجئة ، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد الأثري

الخميس : ٢١ / شعبان / ١٤٣٥هـ

١٩ / يونيو / ٢٠١٤م

alsalafy1433@hotmail.com